أولا : اصل الفينيقيين

استوطن الفينيقيون ساحل بلاد الشام بالتحديد المنطقة التي تعرف اليوم بـ لبنان و اجزاء من سوريا و فلسطين، أي كانوا يستوطنون الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، و قد اختلف المؤرخون القدامى والمحدثين حول الفينيقيين، فقد اعتبرهم هيرودوت مهاجرين من سواحل البحر الارتيري (البحر الاحمر) ،كما اشار سترابون الى وجود معابد ومدن في منطقة الخليج تتشابه مع مثيلاتها على الساحل الفينيقي، فيما راى المؤرخ جوستان Justin انهم نجحوا الى لبنان عن طريق البحر الميت بعد حدوث زلزال في موطنهم الاصلي، اما فيلون الجبيل فيرى ان موطنهم الاول هو لبنان، كما بين موسكاتي ان الفينيقيين قبائل مختلطة من الاراميين والفلسطينيين والعبرانيين وحدتهم وجمعت بينهم الطبيعة الجغرافية ،هذا ويرجح اغلب المؤرخين انهم قدموا من الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية بداية من سنة 3130 قبل الميلاد، ويستدلون على ذلك بحمل الفينيقيين لاسماء مركبة مثل عبد ملكارت اي عبد الاله ملكارت،وعبد اشمن اي خادم الاله اشمن، وجميع الاسماء التي هي من هذا النوع هي من اصل يمني، وكانوا يدعون انفسهم بالكنعانيين، اما كلمة فينيقي فانها لم تظهر الا في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ومدلولها بشري اكثر من كونه مدلولا سياسيا ،فهي تشمل جميع الفيناقيين سواء القاطنين منهم على الساحل السوري او المستعمرات التجارية والمستوطنات المنتشرة على سواحل المتوسط.

وتجمع اغلب المصادر التاريخية على ان الكنعانيين والفينيقيين شعب واحد ،حيث اطلق الفينيقيون على انفسهم اسم الكنعانيين نسبة الى ارض كنعان ببلاد الشام ، ولذلك كانوا يعرفون باسم الكنعنيين، اما كلمة الفينيقيين فهي تسمية اطلقها اليونانيون على الكنعنيين وتعني الارجوانيون.

ثانيا: اللغة الفينيقية

كانت لغة الفينيقيين لغة سامية قديمة قريبة من العربية و العبرية في الاصل، و مع توسع الفينيقيين نحو شمال افريقيا تطورت الى اللغة البونية أي الفينيقية القرطاجية. و بالتالي فقد ظهرت اللغة البونية بانتشار الفينيقيين في المنطقة حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وانتهت بسقوط قرطاجة سنه 146ق.م، بسبب الرومان الذين نازعوا الفينيقيين السيادة البحرية ودخلوا معهم في حروب متصلة على مدينة قرطاجة، واحتلوا المنطقة ،وبعد سقوط قرطاجة بدات الفترة الثانية في حياة اللغة البونية وهي البونية الجديدة، التي تاثرت باللغة اللاتينية ، فقد دخلت الفاظ كثيرة الى اللغة البونية.

ثالثا: اسباب هجرة الفينيقيين لغربي البحر المتوسط بما في ذلك شمال افريقيا

تعرض غربي البحر المتوسط ومن ضمنه سواحل شمال إفريقيا خلال أواخر الألف الأول ق. م لحركة تجارية هامة كانت من قبل الفينيقيين. هاته الحركة أعطت شمال إفريقيا فرصة الإحتكاك في حضارات الشرق القديم المتواجد في الحوض الشرقي من المتوسط. وكان من نتائجها زرع عدد كبير من المحطات التجارية الساحلية التي كانت نواة لمعظم المدن ،واحتكاك كبير بين الحضارات المشرقية والمغربية.

ويظهر لنا جليا ان هناك اسباب معينة دفعت الفينيقيين الى الاتجاه جهة البحر منها ما هو اسطوري ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو امني:

- السبب الاسطوري:

فاما الاسطورة فانها تقول ان ابناء الملك احينور ملك مدينة صور اضطروا الى البقاء في اوروبا بعد فشلهم في انقاذهم اختهم اوروبا او يوروبا التي خطفها الاله الاغريقي زيوس.

- الدافع الاقتصادي:

- تمثل الدافع الاقتصادي في رغبتهم في البحث عن اسواق جديدة ،بسبب صغر مساحة الارض ومحاصرتها بالجبال، وضيق المساحة الصالحة للزراعة، وقلة المراعي، مع الزيادة في عدد السكان والحاجة الى الطعام، ادى ذلك الى تحويل الاقتصاد الى تجاري صناعي ،الامر الذي تطلب ضرورة الحصول على مواد خام واسواق لتصريف المنتوجات وعليه فقط اتجه الفينيقيون الى شمال افريقيا.
- توفر المعادن الثمينة في شبه جزيرة ايبيريا وعلى راسها معادن الفضة والقصدير والرصاص.
- وجود الاخشاب بكثرة في جبال الاطلس، وذلك ما ساعدهم على اصلاح قواربهم وسفنهم التي كانت وسيلتهم الوحيدة في ارتياد البحر.
- توفر الخلجان الطبيعية في السواحل غربي المتوسط والتي كانت تساعدهم على الرسو ليلا للاستراحة.

- الدافع الامني:

ان ضغط الممالك المجاورة جعل الفينيقيين يشعرون بعدم الامان والاستقرار خاصة بعد غزوة شعوب البحر، والهجمات الاشورية المتكررة من داخل سوريا.

رابعا: مملكة قرطاجة

تعتبر قرطاجة اشهر المستوطنات الفينيقية في المغرب القديم ،امتازت بموقع استراتيجي مهم حيث اسست في خليج شمال تونس، وهذا الموقع اهلها لان تلعب دورا مهما في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، واصل التسمية **قرت حدشت** التي تعني المدينة الجديدة.

خامسا: العلاقة بين الفينيقيين و البربر

اوجه التعاون و الصداقة بين الفينيقيين و البربر

- **التجارة** : وكانت التجارة اهم ركيزة في العلاقات بين الفينيقيين والبربر، حيث استفاد الفينيقيون من موارد شمال افريقيا مثل المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والخشب والحيوانات، بينما قدموا للبربر منتجاتهم المصنعة مثل الادوات المعدنية والمنسوجات والاواني الفخارية، لقد ادت هذه التجارة الى تاسيس مستوطنات فينيقية على طول الساحل الافريقي.
- **الزواج والاندماج الثقافي**:في بعض الحالات تزوج الفينيقيون من نساء بربريات، مما ادى الى اندماج ثقافي جزئي،الامر الذي ساهم كذلك في تسهيل العلاقات التجارية و السياسية بين الطرفين.
- **التحالفات العسكرية**: تحالف الفينيقيون في بعض الاحيان مع قبائل بربرية معينة، ضد اعداء مشتركين مثل الرومان، وقبائل بربرية اخرى، وكان هذا التحالف مفيدا للفينيقيين للحصول على دعم عسكري، بينما كان مفيدا للبربر للحصول على اسلحة وتقنيات عسكرية متقدمة.

اوجه العداء بين الفينيقيين والبربر

- **الغارات والنهب**: لم تكن العلاقات دائما سلمية، حيث قامت بعض القبائل البربرية بغارات على بعض المستوطنات الفينيقية لنهبها، ورد في المقابل الفينيقيون احيانا بهجمات عسكرية لحماية مصالحهم التجارية.
- **المنافسة على الموارد**: قد تكون المنافسة على المواد مثل الاراضي الخصبة، ومصادر المياه على ضفاف الاودية والانهار، والمياه الجوفية، سببا في نشوب صراعات متكررة بين الفينيقيين والقبائل البربرية.

سادسا: علاقة المملكة النوميدية بالفينيقيين (نموذج)

علاقة المملكة النوميدية الشرقية بالفينيقيين

كانت علاقة الملك جايا في بداية الامر مع قرطاجة حسنة ، حيث انه بعث بولده ماسينيسا لتلقي العلم والمعارف الثقافية الاخرى في مدية قرطاجة،وكذلك امد القائد القرطاجي حنبعل بفرق من الفرسان النوميديين، ومن الدلائل الاخرى التي تظهر لنا علاقة جايا السلمية ايضا مع القرطاجيين، انه بعث بابنه ماسينيسا ليحارب في اسبانيا الى جانب الجيش القرطاجي ضد الرومان ،لكن سرعان ما ساءت العلاقة بين الطرفين كانت بدايتها مع الملك جايا، هذا الاخير حارب القرطاجيين واقتطع منهم قطعة ارضية ثم مع الملك ماسينيسا الذي ايد الرومان ضد القرطاجيين.

علاقه المملكه النوميدية الغربية بالفينيقيين

كانت علاقة الملك سفاقس مع قرطاجة في البداية حسنة، ودليل ذلك المازيسيلين كانوا يكونون جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي في اسبانيا وبلاد المغرب القديم، لكن سرعان ما حدث خلاف بين الدولتين ادى الى وقوع حرب بينهما، جراء انحياز قرطاجة الى الملك جايا ملك نوميديا الشرقية، ولم يستمر هذا الخلاف لمدة طويلة اذ سرعان ما تحسنت العلاقة بين الطرفين بعد ان ادركت قرطاجة خطأها وذلك بالتراجع عن مساعدة ملك الماسيل، واكثر من ذلك اقتربت من سفاقس فزوجته من الاميرة القرطاجية صفونيزيا ،كما حسن الملك سفاقس هو الاخر من علاقته مع القرطاجيين باعادة الاملاك التي اقتطعها منها الملك جايا اثناء حروبه معها ،ثم حاول من جهة اخرى ان يتوسط بينهما وبين روما في النزاع القائم بينهما.